قال ابن عربي كمال الوجود وجود النقص فيه قال تعالى اعطى كل شي
خلقه فما نقصه شيا حتى النقص اعطاه فهذا كمال العالم ولله كمال
يليق به وللانسان كمال يليق به ومن نقص من الناس عن هذا الكمال
فذلك النقص الذي في العالم لان الانسان من جملة العالم وما كل انسان
يقبل الكمال وما عداه فكامل في مرتبته لا ينقصه شي بنص القران
فما ظهر في العالم نقص الا في الانسان لانه مجموع حقايق العالم وهو المختصر
الوجيز منه حم ق ت عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه
ورواه عنه النساي ايضا
كن في الدنيا كانك غريب اي عش بباطنك عيش الغريب عن وطنه
بخروجك عن اوطان عاداتها ومالوفاتها بالزهد والتزود منها للاخرة
فانها الوطن ان الاخرة هي دار القرار كما ان الغريب حيث حل نازع
لوطنه ومهما نال من الظرف اعدها لوطنه وكلما قرب مرحلة سره
وان تعوق ساعة ساه فلا يتخذ في سفره المساكن والاصدقا بل
يجتزي بالقليل قدر ما يقطع به مسافة عبوره لان الانسان انما اوجد
ليمتحن بالطاعة فيثاب وبالاثم فيعاقب لنبلوهم ايهم احسن عملا
فهو كعبد ارسله سيده في حاجته فهو اما غريب او عابر سبيل فحقه ان
يبادر لقضايها ثم يعود لوطنه هذا اصل عظيم في قصر الامل وان لا يتخذ
الدنيا وطنا وسكنا بل يكون فيها على جناح سفر مهيا للرحيل وقد
اتفقت على ذلك وصايا جميع الامم وفيه حث على الزهد والاعراض عن
الدنيا والغريب المجتهد في الوصول الى وطنه لا بد له من مركب وزاد
ورفقا وطريق يسلكها فالمركب نفسه ولا بد من رياضته المركوب
ليستقيم للراكب والزاد التقوى والرفقا الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والصراط المستقيم واذا سلك الطريق لم يزل خايفا من
القطاع ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
او عابر سبيل قال الطيبي الاحسن جعل او بمعنى بل شبه الناسك
السالك بغريب لا مسكن له ياويه ثم ترقى واضرب عنه الى عابر سبيل
لان الغريب قد يسكن بلد الغربة وابن السبيل بينه وبين مقصده اودية
ومفاوز مهلكة وقطاع وشانه ان لا يقيم لحظة ولا يسكن لمحة قال بعض
العارفين الارواح خلقت قبل الاجسام ثم قبضت من عالمها العلوي
بالنوراني فاودعت هذا الجسد الترابي الظلماني فاجتمعا اجتماع غربة
كل منهما يشير الى وطنه ويطير الى مسكنه فالبدن اخلد الى الارض

والروح

٣٣

والروح بدون السموم ترض
راحت مشرقة ورحت مغربا ، شتان بين مشرق ومغرب
نع في الرقاق عن ابن عمر بن الخطاب زاد حم د ت ه وعد نفسك من
اهل القبور اي استمر سايرا ولا تفتر فان قصرت انقطعت وهلكت
في تلك الاودية فلا تتنافس في عمارة الدور فعل المستوطن المغرور
وتقدم على سفر الاخرة بغير زاد ورواه العسكري وزاد اذا اصبحت
فلا تحدث نفسك بالمسا واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ
من صحتك لسقمك ومن حياتك لموتك فانك لا تدري ما اسمك غدا
قالوا وذا من جوامع الكلم
كن ورعا تكن اعبد الناس اي داوم عليه في جميع الحالات حتى يصير
طبعا لك فتكون اعبد الناس لدوام مراقبتك واشتغالك بافضل العبادات
بظاهرك وباطنك بايثار حقك على حظك وهذا كمال العبودية
ولهذا قال الحسن ملاك الدين الورع وقد رجع ابن المبارك من خراسان
الى الشام في رد قلم استعاره منها وابو يزيد الى همدان لرد نملة وجدها
في قرطم اشتراه منها وقال غريبة عن وطنها وابن ادهم من القدس
للبصرة لرد تمرة فانظر الى قوة ورع هولا وتشبه بهم ان اردت السعادة
وكن قنعا تكن اشكر الناس لان العبد اذا قنع بما اعطاه الله رضي بما
قسم له واذا رضي شكر فزاده الله من فضله جزا لشكره وكلما زاد شكرا
زاد فضلا ولين شكرتم لازيدنكم واحب للناس ما تحب لنفسك من الخير
تكن مومنا اي كامل الايمان لاعراضك عن هواك واحسن مجاورة من
جاورك تكن مسلما اي كامل الاسلام فان المسلم من سلم المسلمون من
لسانه ويده واقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وفي رواية
للبيهقي بدله فان كثرة الضحك فساد القلب واذا فسد القلب فسد
الجسد كله تنبيه الضحك المميت للقلب ينشا من الفرح والبطر
بالدنيا وللقلب حياة وموت فحياته بدوام الطاعة وموته باجابة
غير الله من النفس والهوى والشيطان بتواتر اسقام المعاصي كموت
الاجسام باسقامها واقتصر من اسباب موته على كثرة الضحك وهو ينبي
عن جميع الانتشابه من حب الدنيا وحبها راس كل خطيئة بنص الخبر
اوحى الله الى داود من عصاني فقد مات مني واول من مات عني
ومن اسباب موت القلب الاشر والبطر والفرح واذا مات لم يستجب الله
اذا دعاه الماموريا لكف عن كثرة الضحك انما هو امثالنا اما من ذاق

Copyright ... University